

هل يمكن أن أصلي صلوات النعمة؟ بقلم جون تويدال

نعم، بل ويجب عليك القيام بذلك. على الرغم من صعوبة قبول هذه الإجابة، إلا أنها تعكس التعاليم الكتابية على أحسن وجه. دعني أشرح لك الأمر.

إن مزمور النعمة أو اللعنة (imprecatory psalm) هو نوع من الرثاء. في أدب الحكمة العبري، مزامير الرثاء هي صرخات الأفراد والجماعة من شعب الله. إن مزامير النعمة بشكل خاص هي تعبير صوتي لدموع شعب إسرائيل في مواجهة الظلم والمعاناة. من خلال الصلاة كي تأتي لعنة الله على أعدائه، سعت إسرائيل إلى التمسك بصلاح ناموس الله لشعبه.

في الأساس، مزمور النعمة هو استدعاء للعنة الإلهية. ومن الأمثلة على مزامير النعمة هذه مزامير ٥، و٦، و٣٥، و٦٩، و١٠٩، وكلها مُقتبسة في العهد الجديد. تتخلل تصريحات اللعنة في جميع أسفار الكتاب المقدس. على سبيل المثال، أعلن يسوع ويلات القضاء على القادة الدينيين في متى ٢٣. ونطق بولس بالأناثيما (اللعنة) على كل من يُبشّر بإنجيل آخر في غلاطية ١: ٨-٩. والشهداء في السماء يترجّون من الله الانتقام لدمائهم في رؤيا ٦: ١٠.

تؤكد الشهادة المستمرة للكتاب المقدس شرعية استخدام شعب الله لصلوات النعمة في صلاتهم الفردية، والعائلية، والجماعية. يكمن خلف هذا الاصرار على الأمر افتراض أساسي بأن صلوات شعب الله يجب أن تكون متجدرة في كل الكتاب المقدس. سفر المزامير هو كتاب صلاة وترانيم موحى به من الله. يقدم لنا السفر كلمات الطلبات والتسبيح. تساعد مزامير النعمة على إعطاء طابع عن الأذى والغضب الذي يختبره شعب الله في بعض الأحيان في عالم دنّسته الخطية.

يعترض البعض على اللغة القاسية لمزامير النعمة. في حين أن هذا أمر مفهوم، يجب ألا يغيب عن بالنا ما تستحقه خطايانا. يؤكد آخرون على تعليم المسيح أن نحب أعدائنا. لكن محبة أعدائنا في العهد الجديد لا تأتي أبداً على حساب التنازل عن المطالبة بالعدالة الإلهية. فالصلاة لله لمعاقبة الأشرار ليس عدم محبة أو انتقام بل هو تعبير عن الإيمان بالله الذي يقضي بعدلٍ (١ بطرس ٢: ٢٣).

لا يزال البعض الآخر يريد حصر مزامير النعمة على شعب إسرائيل في العهد القديم. بينما تغيرت ظروف شعب الله في العهد مع مجيء المسيح، فإن نفس الوحشية التي عانت منها إسرائيل كشعب مؤمن في عالم معادٍ ما زالت تطارد

الكنيسة اليوم. إذا أزلنا مفردات مزامير النعمة من منازلنا وكنائسنا، فماذا سيُرتَّم المسيحيُّون ويصلُّون عند وقوع المآسي؟

أن نصليَّ بمزامير النعمة هو في الأساس أن نصليَّ كما علَّمنا المسيح الصلاة. كمسيحيِّين، ننتظر أن يأتي ملكوت الله. نتوق أن تكن مشيئته على الأرض كما في السماء. إن الصلاة بمزامير النعمة ليست دعوة لحمل السلاح بل دعوة للإيمان. نرفع أصواتنا، وليس سيوفنا، ونحن نصلي إلى الله إمَّا أن يُغيِّر أعداء المسيح وملكوته أو يلعنهم.

الدكتور جون تويدال هو العميد الأكاديمي وأستاذ اللاهوت في كلية لاهوت الإصلاح (Reformation Bible College) بمدينة سانفورد في ولاية فلوريدا، وقسيس في الكنيسة المشيخيَّة في أمريكا (Presbyterian Church in America).

تم نشر هذه المقالة في الأصل في مجلة [تبولتوك](#).